



رأت أن الرد على إساءة الغرب يأتي بتكوين نماذج مُسلمة إيجابية

هتون الفاسي:

نحتاج إلى دخول المرأة عالم التفسير الديني



حوار- جنات بومنجل

لا أنكر أن ما دفعني إلى قراءتها في البداية هو خبر حصولها على وسام الاستحقاق وتعيينها فارسة للمرة الثانية بمرسوم جمهوري من الرئيس الفرنسي.. هذا الخبر جعلني أبحث في كل موقع وصحيفة عما كتبته وقامت به الكاتبة والمؤرخة السعودية الدكتورة "هتون أجواد الفاسي".





لكي نستطيع تغيير واقعنا إلى الأفضل لا بد من معرفة ماضيها بشكل علمي وعميق، ومن هنا قررت أن أبحث في تاريخ المرأة قبل الإسلام في الجزيرة العربية لتكتمل الصورة الإسلامية بعد ذلك حتى نصل إلى واقعنا اليوم. ولا أستطيع أن أنفي أو أقر بأن انطلاقي هو من معاناة شخصية، فالحياة اليومية في السعودية خاصة بالنسبة لمن تمتلك عقلاً مستقلاً، وفي الوقت نفسه تعرف دينها في صور مختلفة أكثر تسامحاً، هي حياة صعبة تجعل التصادم مستمراً بين ما هو واقع وما ينبغي أن يكون عليه المجتمع المسلم في صورته العالمية، وهذا يعود أيضاً إلى التوجيه والتثقيف الديني الذي تلقيناه على يد والدي في المنزل، حيث أنني أعده عالماً مجتهداً حفظ القرآن والسنة، وتبحر في كتب الفقه والتاريخ الإسلامي بحيث حرص على أن ننشأ ونحن ندرك ونمارس جوهر الإسلام لا قشوره.

دس، ووقية

- أن تكون المرأة محور انشغالك بكل انكساراتها وخيباتها ونجاحاتها أيضاً، ما الذي منحك القدرة، وربما الجرأة في الذهاب بعيداً نحو إثارة قضايا المرأة الشائكة؟
- يمكنني القول إن جرأتي أتت، وتأني دوماً، من حرصي على قول الحق، وعدم المداينة أو النفاق، ولا تأخذني في الحق لومة لائم.. كما أن ربط تناول قضية المرأة، والكتابة فيها بالدراسة العلمية للمدارس الفكرية التي تناولت علاقات القوة والسلطة بين المرأة والرجل من ناحية والاستعانة بالمنهج العلمي، ساعدني على فهم هذه القضايا وطرحها بشكل يعين على تفكيكها وإيجاد حلول بشأنها.
- في المجتمعات المحافظة والمنغلقة نوعاً ما على جراحاتها، من المؤكد أن هناك تحديات كثيرة واجهتك في مجال عملك أو كونك ناشطة سياسية دعت إلى حق المرأة في الانتخاب وفي قيادة السيارة.. حدثينا عن ذلك؟
- التحديات لا شك كثيرة، منها التعدي الشخصي من أشخاص مجهولين في غالب الأحيان، وإلى الحرب عليّ بالدس والوقيعة التي أضرت بي على المستوى العملي والعلمي، والتي

من خلال المناقشات اليومية التي تدور بيننا حول ما نأخذ في المدرسة ورأيه في موادها، إذ يقوم بتصحيح الكثير مما نلقاه هناك خصوصاً ما يتعلق بالعلوم الدينية. ولعل شخصية والديّ الإيجابية هي ما دفعتنا نحو أن نكون فاعلات في بيئتنا وعاملات بإيجابية، ونحو الانفتاح على الثقافات المختلفة والنظر إليها باستفادة واعية، كان لها أثر كبير

مع احترامي للأدبية الكبيرة
غادة السمان وقلمها، فإني أختلف
معها كلياً بخصوص نظرية عداوة
المرأة للمرأة التي لا أعتبرها مشكلة
جوهرية في المرأة ولا طبيعة فيها
وإنما هي حالات فردية من ناحية
ودعاية روج لها الرجل ووقعت في
شراكها المرأة وصدقته

على شخصيتي الحالية.

- باتجاه المرأة وتاريخها.. هل واقع المرأة في المملكة العربية السعودية هو ما دعاك إلى خوض هذا التخصص؟ وهل انطلقت من معاناة شخصية أم هو همّ وشأن عام أردت التوغل فيه؟
- هذه ملاحظة واقعية، فواقع المرأة في السعودية دفعني للتبحر في تاريخ المرأة مع قناعة بأننا

وقد وجدت من خلال قراءتي لها بأنني قد فوتت الكثير من العمق والجرأة في طرح القضايا التي تهم المرأة السعودية خاصة والعربية بشكل عام، الأمر الذي شكل حافزاً كبيراً لي في محاولة التقرب أكثر من ضيقتنا اليوم ومقاربة أرائها في جملة من المسائل التي وجدت أنها تحتاج إلى الحديث فيها، فكان لي مجلة الإعلام والعصر هذه الفسحة من الحوار، الذي يطرح العديد من الموضوعات والإشكالات المثارة حالياً للتناول والنقاش.

- لنبدأ من محطة متقدمة جداً، من حيث البدء، من هناك من مراتع الطفولة وبدء الخطى، حدثينا عنك بعض الشيء.
- تربيت بين عدد من العواصم العربية، بين بيروت، والرياض، والقاهرة، فيبيروت ثانية فجدة، فيبيروت ثم الرياض منذ عام 1975 بشكل متواصل حين كنت في الحادية عشرة من العمر.. كانت فترة ثرية بالتجارب والمصاعب والتحديات حتى الاستقرار في منتصف السبعينيات.

معاناة شخصية

- هل كانت هناك أمّارات للتميّز في الصغر، ملامح موهبة ما بدت للعيان؟
- سؤال صعب بهذه الصيغة، من الأولى أن يُسأل فيه والدي.. كنت فتاة عادية مليئة بالحياة وحب المعرفة، هذا ما يمكنني قوله.
- الأسرة، كلمينا عن المؤثرين في شخصك من أفرادها، من أين استقيت ملامح شخصيتك الأولى؟
- حضور والديّ كبير في حياتي لكن ربما تقاسمه على مراحل، فمنذ المرحلة المبكرة كان كلاهما يشجعاني على نهل العلم من كل مصدر ممكن. وفي كل وقت، لم يتركنا لنا فرصة صيف أو شتاء من غير ارتباط بدرس أو مدرسة أو دورة سواء داخل المملكة أو خارجها.
- وهو ما أصبح عادة محمودة نسعى لها بأنفسنا، فكل المراحل الدراسية الجامعية على سبيل المثال كنا نلحق بدورات متنوعة في اللغات والرياضة والمهارات المختلفة، والآن ننقلها إلى أطفالنا.
- وفي المنزل كان تأثيرهما كبيراً لاسيما الوالد



حضور والديّ كبير في حياتي لكن ربما
تقاسماه على مراحل، فمنذ المرحلة المبكرة كان
كلاهما يشجعاني على نهل العلم من كل مصدر
ممكّن، وفي كل وقت، لم يتركا لنا فرصة صيف أو
شتاء من غير ارتباط بدرس أو مدرسة أو دورة
سواء داخل المملكة أو خارجها.

أنّي قدّمت للإعلام سواء محلياً أو خارجياً
معيناً للرأي المتوازن الذي يعطي صورة
إيجابية عن المرأة السعودية، نفتقد أحياناً لها
في ظل حرصنا على الصورة التلميعية.

● ما تقييمك للمشهد الاعلامي في المملكة؟
وموقع المرأة فيه؟

- أجده فاعلاً جداً ومتحرّكاً ما بين تقليدي
والكتروني، مقروءاً ومسموعاً ومرئياً، والمرأة
السعودية فيه في موقع متقدم، وقد كسرت
الكثير من التابوهات على كافة المستويات.

ففي الصحافة التقليدية المقروءة تجد أعمدة
الرأي التي تكتبها المرأة في كل صحيفة، وتحقق
أعلى نسب القراءة حيث أن هناك الكثيرات
ممن يقلن ما لا يقوله الكثير من الرجال.

وفعلن الشيء نفسه في الصحافة الإلكترونية
والمرئية سواء سعودية حكومية أو خاصة،
في الفضائيات الرئيسة أصبحت تسيطر
على السوق الإعلامي، وفيها تطرح البرامج
الحوارية الهادفة والجادة بشكل لم يكن مألوفاً
من بضع سنوات مضت.

وما يلفت النظر بإيجابية هو دخول المرأة عالم
القنوات اليوتيوبية أيضاً، التي كانت مقتصرة
على الشباب حتى هذا العام حيث، تعرّفت إلى
فتاتين سعوديتين أبدعتا في الحلقات القصيرة
الساخرة، فهناك مروة سقاط، وهي طبيبة
أسنان؛ وهتون قاضي، وهي صاحبة قناة «نون
النسوة» على يوتيوب.

نظريّة الملكة.. والجمهرة

● تحدثت مؤخراً عن واقع المرأة السعودية
العاملة، وحاجة سوق العمل اليها في إشارة
إلى الألفام التي تعترض طريقها في كل شأن
من شؤونها، خصوصاً في مسألة الوظائف
والاختلاط وما إلى غير ذلك، هلأ حدثنا عن
الموضوع بتفصيل أكبر؟

- الموضوع طويل جداً، فالمرأة في المجتمع
السعودي على الرغم من تحقيقها درجات
علمية عالية، وبها نسبة عالية من خريجات
البكالوريوس والماجستير والدكتوراه فإن نسبة
البطالة بينهن هي الأعلى في العالم، لأن نسبة
مشاركتهن الاقتصادية هي الأدنى في العالم.

وليس ذلك بسبب أن المرأة تريد أن تقبع في
المنزل أو لأنها مكتفية اقتصادياً، أو لأن بلادنا
ليست بحاجة إلى مشاركة النساء في التنمية
والعمل، وإنما لأن هناك قوى رسمية ودينية

الفرنسية) وأعتقد أنه التكريم الثاني، فكيف
تتظرين إلى هذا التكريم؟ وهل سبق ذلك
تكريمك على المستوى المحلي أو العربي؟

- في الواقع هذا هو التكريم الثاني الذي نلته من
الحكومة الفرنسية، الأول كان وسام السعفة
الأكاديمية من وزارة الثقافة الفرنسية عام
2008، وفي عام 2012 نلت وسام الاستحقاق
الوطني برتبة فارس من رئيس الجمهورية
الفرنسي.. بالطبع أنظر إليه بكل امتنان
وتقدير، لاسيما أن التكريم المحلي غائب،
بينما كان هناك احترام وتقدير من قبل فرنسا
لمجهوداتي العلمية والثقافية.

نون النسوة

● وجودك في الإعلام المحلي والعربي وحتى
الدولي، كيف تقيمينه؟ وما هي الإضافة التي
شكلها هذا التوجه من المجال الأكاديمي إلى
الإعلامي؟

- الوجود الإعلامي أتى، بشكل لا إرادي، نظراً
لكتابتي الرأي في الصحافة السعودية، وتعطّش
الإعلام للتصريحات وإبداء الرأي في كثير مما
تمرّ به البلاد والمنطقة، فتطوّر الأمر بشكل
طبيعي.

وربما أن ما يجذب الإعلام لاسيما الدولي هو
احترامي لعقل المتلقي، وحرصني على التصريح
العلمي والمنطقي الذي لا يلتف على الحقائق ولا
يحابي أحداً.

وقد أضاف وجودي الإعلامي شيئاً جديداً إلى
اهتماماتي الأكاديمية في بعض القضايا التي
وجدت من الضروري أن أبحث فيها علمياً حتى
لا يكون التصريح الصحفي سطحياً، كما أعتقد

مضى عليها الآن أكثر من اثني عشر عاماً،
لكن المهم في الأمر هو أن كل ما سبق لم ينجح
ولن ينجح في كسري أو ثيبي عن قول الحق،
ولي معين كبير في والدي وأسرتي الصغيرة،
فدعم زوجي لي ووقوفه بجاني في هذه المحن
لا يقدر بثمن، والله هو الحافظ، وهو يحفظ من
يحفظه.

غياب بحثي

● من خلال بحثك ودراساتك، هل وجدت
أن المرجعيات الغربية المتمثلة في كتابات
المستشرقين عن المرأة في منطقة الجزيرة
العربية بحاجة إلى إعادة نظر؟

- لا شك، سواء المستشرقون أو المستشرقات،
لاسيما ممن يزوروننا ويقابلوننا لإثراء بحثهم
أو لاستكمال درجاتهن العلمية وينسبون الأفكار
لأنفسهن أو لشخصيات من غير أسماء بدعوى
حمايتنا، لا أدري من ماذا. لكن لا أرى أن الرد
على هذه الدراسات يأتي بمحاربتها أو منعها
وإنما بدخولنا كنساء سعوديات متخصصات
في الحقل معهن ومعهم لتغير بذلك المرجعية
المستخدمة ونجعل من أنفسنا المرجع.

ونحن وإن كنا متأخرات في هذا المجال لكننا
مدركات له وأنا شخصياً أقوم بما أفدر عليه مع
زميلات متخصصات في الشأن النسوي، ولعل
الحاجز والعائق أمامنا هو غياب مراكز البحث
المتخصصة في دراسات المرأة عن جامعاتنا
ومعاهدنا المستقلة، التي تساعد على التفرغ
لهذا النوع من الإنتاج والكتابة.

● نلت مؤخراً وسام الاستحقاق الوطني من
الرئيس الفرنسي (وسام السعفة الأكاديمية



مع الدكتور فاروق الباز في مؤتمر جامعة هارفرد بالدوحة 2011

ما الذي يلزم لتغيير وجهة النظر المنحازة ضد قضية عمل المرأة؟

- نحتاج إلى فهم مستنير للإسلام، إلى دخول المرأة عالم التفسير الديني، وتقديم اجتهادها كالرجل، نحتاج أن نميز بين النص القرآني والتفسير القرآني وإدراك أن التفسير قام به بشر وكما قاموا به يمكننا القيام به اليوم ومُستقبلاً، حسب فهم واستيعاب كل عصر وكل مرحلة رجال أو نساء.

قادات على العمل ويحملن الدرجات العليا وبلدنا حققت أعلى المستويات الاقتصادية هذا العام، وأصدرت ميزانية خيالية بالترليون، بينما هناك نساء سعوديات فقيرات تحت عين ونظر المسؤول ورجل الدين.

ما أفصح قوم

● أكدت أن بقية العالم الإسلامي ليس لديه إشكالية مع عمل المرأة العام والرسمي.. برأيك

تعمل على تحجيم مشاركة المرأة الاقتصادية وترى بسبب قناعات تسببها جهلاً إلى الدين، أنها يجب أن تجلس في البيت والرجل يعمل نيابة عنها، ويصرف عليها باعتبار أن هذا هو المفروض على الرجل في الإسلام (نظرية الملكة والجوهر المصونة).

وهذا حوار طويل وبيزنطي، لكن بالعودة للموضوع، فإن العوائق الأخرى التي تقف في وجه عمل المرأة هي موقف رجال الدين من الاختلاط، أي التعامل المباشر بين الرجل والمرأة بشكل إنساني، الذي يجدون أنه غير ممكن وأن أي تواصل بين امرأة ورجل سوف يقود إلى الفحاش.

وهذه العقلية مبنية على إحدى القواعد الفقهية التي اجتهد فيها رجال العلم في القرون الإسلامية الأولى، وتطورت في الفكر الحنبلي ومن ثم السلفي وهي «سد الذرائع»، والتي باسمها يحرم الحلال ولا يحلل أي شيء.

وبالتالي تحولت كل أطراف حياتنا إلى حرام في حرام، نظراً لأن أي حلال يؤدي وفق فكر أو خيال مريض أو غير مريض إلى حرام فهو بالتالي حرام، ومن ذلك أي كلمة يمكن أن يتبادلها رجل وامرأة، مختزلين بذلك علاقات البشر الإنسانية إلى المستوى الحيواني.

هذا عائق كبير نظراً لأن منع الاختلاط أصبح منعاً مؤسسياً تساهم الدولة في وضع أسسه، ويدخل في نصوص قوانينها الخاصة بالعمل أو التعليم، وهذا أدى إلى منع النساء من العمل في آلاف الوظائف منها: شهيرة الذكر، البيع في محلات الملابس الداخلية التي بقي القانون يفضل أن يبيع الرجل الغريب المستورد من آخر العالم لنسائنا، على أن تباع المرأة في هذه المحال بحجة أنه يعرضها للاختلاط، وكأن المرأة عندما تشتري من رجل لا تقوم بنفس العمل.. هناك إشكالية مؤسسية تساهم في البطالة وتقع في الكثير من التناقضات والالتباسات التي تضعف من هيبتها ومن القيمة التي تدعو إليها.

ومنع النساء من العمل في أبسط الوظائف وأكبرها بحجة الاختلاط فاقم من قضية الفقر والحاجة التي تترك المرأة تحت رحمتها فيما يعرف بالفقر المؤنث، نظراً لأن ظاهرة الفقر أنثوية في كل العالم ولا تختلف عنه عندنا، لكن المؤسف أن الفقر يشتري بين نسائنا والحاجة بينهن، في حين أنهن

منع النساء من العمل في أبسط الوظائف وأكبرها بحجة الاختلاط، فاقم من قضية الفقر والحاجة التي تترك المرأة تحت رحمتها فيما يعرف بالفقر المؤنث، نظراً لأن ظاهرة الفقر أنثوية في كل العالم ولا تختلف عنه عندنا، لكن المؤسف أن الفقر يشتري بين نسائنا والحاجة بينهن في حين أنهن قادرات على العمل.



الطبقية التي تعكس أيضاً كبراً وعلواً، نهى عنه الله وطرد بسببه إبليس من الجنة، ويأتي من خلال الخطاب الإعلامي أيضاً الذي يعكس المفردات السلبية في المجتمع وربما يُنمّتها ويُكرّسها.

الرجل عدو المرأة

● في مقال كتبه الأدبية غادة السمان مؤخراً، أشارت فيه إلى عداوة للمرأة للمرأة، وأن ما يحيط المرأة العاملة في مجال عملها هي المرأة أكثر من الرجل.. هل توافقين هذه النظرة، وكيف تفسرين تفشي هذه الظاهرة؟

مع احترامي للأدبية الكبيرة غادة السمان وقلمها، فأني أختلف معها كلياً بخصوص نظرية عداوة المرأة للمرأة، التي لا أعتبرها مشكلة جوهرية في المرأة ولا طبيعة فيها، وإنما هي حالات فردية من ناحية ودعاية روج لها الرجل ووقعت في شراكها المرأة وصدقها، وأخذت تسلط الضوء عليها، وتغض الطرف عن تسلط الرجل من ناحية أخرى، بينما لا نتحدث عن عداوة الرجل للرجل، التي يمكن أن تصل إلى الحرب والقتل، ولكن لا نعتبرها عداوة بنفس تقييماً لعداوة المرأة.

وتبني كثير من النساء هذه النظرية على تجربتها القصيرة مع المرأة في سوق العمل، والتي هي من تنافسها، في حين لو فكرت المرأة أن تنافس الرجل على موقعه فسوف تتحول العلاقة المسالة إلى علاقة شرسة قاسية، وهناك الكثير من التحليل والتفسير لهذا النوع من العلاقات في مجال الدراسات النسوية.

● كنت ضمن ثلاث سيدات أعمال قدن قبل عامين حملة لإلغاء دور الوكيل الشرعي في تسير أعمالهن، ونجحت الحملة وأصدرت وزارة التجارة قراراً بالسماح للمرأة بمباشرة عملها بنفسها، حدثنا عن ذلك وعن تأثير مثل هذه المطالبات في صناعة القرار بالملكة؟

– نعم كنت الثالثة، ولكني لست سيدة أعمال، ومشاركتي كانت من موقعي كمختصة في الشأن النسوي وحقوق المرأة، وقد قادت هذه الحملة سيدة الأعمال عالية باناجة من جدة، ومثلت الحملة من الشرقية سيدة الأعمال الدكتورة

● أشرت في إحدى المرات إلى أن ثقافة موروثية حول الصورة المفترضة مسبقاً والنمطية للحياة والعلاقات الزوجية أو الترابطية في الأسر، والتي كانت دوماً تقدم الرجل سواء كان زوجاً أو ابناً، من بين أسباب التفكك الأسري وكثرة حالات الطلاق كيف يمكن تغيير هذا الموروث من وجهة نظرك؟

– يمكن تغييره بالبدء بأنفسنا، كنساء كيف

التصدي لإساءة الغرب تأتي
بأن تكون نماذج وأمثلة إيجابية تطبق
ما جاء به ديننا وأمرنا به من حكم
بالعدل وعدم «إكراه في الدين»،
وبالمساواة بين البشر، وعمارة للأرض
بالتقوى، بعد ذلك لن يجد المسيؤون
ما يحتجون به للإساءة إلينا.

نربي أبناءنا الذكور، بالعدل والمساواة بينهم وبين أخواتهم، يأتي ذلك بتقوية مناهجنا من الصورة النمطية للعلاقة بين الولد والبنت وتصوير الولد بشكل إيجابي فاعل عالم مستكشف والفتاة بشكل مستكين جميل منتظر وسليبي.

ويأتي بمراجعة خطابنا الديني من تعزيز هذه

كما نحتاج إلى التمييز بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة التي تتصل بالمرأة، وإعادة التحقق من المتن وسلاسل الإسناد التي تكشف لنا كم من الضعيف يُداول بيننا وتبني عليه القوانين والأحكام وعلى رأسها حديث: «ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، الذي حدث به صحابي بعد 25 سنة من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يذكره سواه، أي أنه حديث آحاد مما يضعف فيه، فضلاً عن أنه أقيم عليه الحد في شهادة زور، مما يُسقط هذا الحديث من مصاف الاحتكام والتقنين.

ومثله كثير، فكما هو معروف أن البخاري صاحب الصحيح، جمع ما يقارب 600 ألف حديث، لم يعتمد منها إلا حوالي سبعة آلاف حديث ومنها 4000 حديثاً مكرراً، فأين ذهبت بقية نصف المليون حديث؟

لا شك أنها كانت ما نعرفه اليوم من أحاديث ضعيفة وغيرها، هذا مع العلم بأن أحاديث البخاري نفسها قابلة للمراجعة فهو من أورد حديث «ما أفلح»، وهو في نهاية المطاف بشر، وقد عاش بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بقرنين ونصف، ولا يمكننا أن نوازي بين صحيح البخاري والقرآن، وهو ما يقوم به الكثيرون اليوم في تقديمه على النص القرآني.

● الإسلام دين الوسطية والاعتدال، وهو يتعرض مؤخراً وكذلك مقدساته ورموزه إلى هجمات مسببة من الغرب، كيف يمكن التصدي لمثل هذه الهجمات برأيك؟

– التصدي لإساءة الغرب تأتي بأن نكون نماذج وأمثلة إيجابية تطبق ما جاء به ديننا وأمرنا به من حكم بالعدل ولا إكراه في الدين، ومساواة بين البشر وعمارة للأرض بالتقوى، بعد ذلك لن يجد المسيؤون ما يحتجون به للإساءة إلينا. ومن جانب آخر أرى أن في تسليط الضوء على إساءات المسيئين يجعل منهم أبطالاً في أعينهم وأعين غيرهم، بالإضافة إلى أن ذلك يؤدي إلى ترويجهم، عكس الغرض المتوخى من التصدي لهم، وتبقى الحكمة والكلمة الحسنة والحجة المنطقية هي التي نرد بها على أي تعدٍ.

هتون أجواد الفاسي أستاذة تاريخ المرأة في جامعة الملك سعود وكاتبة في جريدة الرياض. حاصلة على البكالوريوس في التاريخ من جامعة الملك سعود بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف عام 1986، ونالت الماجستير من نفس الجامعة عام 1992، وحازت شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، قسم دراسات الشرق الأوسط، جامعة مانشستر في بريطانيا.

وهي من الناشطات في حفز المشاركة النسائية السياسية، وقد دعت إلى السماح للمرأة بالانتخابات البلدية لعام 2005، وانتخابات 2011. وهي من الداعمات لحق المرأة في قيادة السيارة.

لها العديد من الكتب والبحوث باللغتين العربية والإنجليزية وآخرها فصل في كتاب Gulf Women حول «المرأة في شرق الجزيرة العربية: الأسطورة والشخصنة» Women in Eastern Arabia: Myth and Representation، صادر عن جامعة سيراكوز Syracuse، وآخر حول «النسوية السعودية» نشر في إصدار مؤتمر «النسوية العربية: رؤية نقدية» عن مؤسسة باحثات، وثالث عن «ملكات العرب» نشر في مجلة جمعية التاريخ والآثار الخليجية. ولها عدد من المشاركات والآراء المنشورة في الصحافة المحلية والعربية والدولية، سواء كانت صحافة ورقية، أو إلكترونية، أو مرئية أو مسموعة، وكذلك البرامج الوثائقية.

واقع المرأة في السعودية دفعني للتبحر في تاريخ المرأة مع قناعة بأننا لكي نستطيع تغيير واقعنا إلى الأفضل لا بد من معرفة ماضينا بشكل علمي وعميق، ومن هنا قررت أن أبحث في تاريخ المرأة قبل الإسلام في الجزيرة العربية لتكتمل الصورة الإسلامية بعد ذلك حتى نصل إلى واقعنا اليوم.

في السعودية، والأمر متروك لبعض الجهات المتفرقة مثل: وزارة الشؤون الاجتماعية، أو اللجنة النسائية في الغرف التجارية وغيرها من اللجان التي لا تملك أي صلاحيات حقيقية.

هوية حجازية

● في الأخير يبدو ذك مختلفا نوعا ما عن أي ذي في المملكة العربية السعودية، حدثنا من أين اكتسبت ذلك؟

– هو في الواقع ذي محلي مختص بالمنطقة الغربية من المملكة، بالحجاز ومدنها، مكة والمدينة وجدة والطائف وينبع، ويعود إلى قرون مضت، لكنه اندثر مع مرحلة الحداثة التي عاشها مجتمعنا منذ مرحلة الستينيات، ومن بعدها الطفرة التي قضت على كل تراث، ولم يعد يرتدى إلا في بعض المناسبات الاحتفالية والمهرجانات أو من بعض النساء القلائل، وأنا أرثيه منذ ثلاثين عاما بشكل يومي في أماكن الدراسة والعمل، بدأته من فصلي الثاني من سنتي الأولى في جامعة الملك سعود في الرياض. في رحلة بحثي عن هوية وطنية كان هذا الزي الذي علمتني ارتدائه عمتي عائشة قاضية رحمها الله بمثابة كنز شجعتني عليه والذي وبقية العائلة، وكل واحد منهم أصبح يرى في أمه وجدته وعمته التي يحن إليها. وتدرجيا أصبح هو الزي الرسمي الذي ألتزم به في العمل والمناسبات الرسمية والدبلوماسية والمؤتمرات سواء داخلية أو خارجية والإعلام، هوية حجازية مكية أعزت بها ●

عائشة المانع، وكنت أنا من الرياض، وكانت حملة استخدم فيها التواصل الإلكتروني والإعلام بشكل كبير لنشر الفكرة وجمع أكبر عدد من المؤيدين ومن القضايا والمتضررات من الوكيل الشرعي.

وكانت مبنية على محاولة تفعيل قرار سبق وصدر من وزير العمل ولم يعمل به لإلغاء الوكيل الشرعي ولم تعلم به النساء بشكل عملي، واستمرت أقسام الغرف التجارية في كل أنحاء المملكة تستخدم النماذج القديمة التي تشترط الوكيل الشرعي لأجل أن تفتح سيدة الأعمال سجلا تجاريا، مع وجود استثناءات.

وقد قامت كل واحدة من جهتها بالتعبئة للقضية والتوعية بها ومتابعة تصريحات المسؤولين والتدقيق فيها والمطالبة بالرد على مطالباتنا رسميا، وقمت بالكتابة حول هذا الموضوع وتناوله في وسائل الإعلام المحلية والدولية، فشكّل مجموعنا ضغطا على الوزارة حتى اضطرت إلى الإعلان رسميا: أن الوكيل الشرعي لم يعد شرعيا، لكن ما استمر هو استحداث المدير الخاص بالعمل الذي يتطلب اختلاطا برجال.

ومن وجهة نظري، وإن نجحت الحملة نسبيا، أن التمييز ما زال قائما، وأتضح من هذه التجربة وغيرها كيف أن كثيرا من القرارات تموت عندما تصل إلى مرحلة التنفيذ نظرا لأن من يقوم عليها هو الرجل الذي إما أنه غير مقتنع بالقرار أو غير معني به، كما أنه لا يوجد جهة نسوية عليا تتابع ما يتعلق بشأن المرأة